

السعودية باحثةً عن إنجاز: أطفال صعدة «هدف مشروع»!

يضرب تحالف العدوان على اليمن عرض الحائط بكل الجهود الأممية المبذولة لإنهاء الحرب. رغم تحديد موعد لإطلاق مشاورات السلام مجدداً، يواصل «التحالف» هجماته الدموية، التي حصدت أمس أرواح عشرات الأطفال في صعدة. مذبحة مُروّعة تؤكد سلطات صنعاء أنها لن تمرّ من دون ردّ يوازي حجم فطاعتها، وهو ما سيفتح على السعودية أبواب مزيد من الفشل والاستنفاف

يضرب تحالف العدوان على اليمن خبط عشواء. لا يدرى من أيّ باب يمكنه الولوج إلى انتصار. محاولات التقدم المتواصلة على جبهة الساحل الغربي لا تسفر عن شيء يُذكر. والسعى المستمر إلى «قطع رأس الأفعى» في صعدة بات أشبه ما يكون بعرض هزلٍ. أما صنعاء، فقد انتهى أمر الرهان على إمكان إسقاطها منذ زمن. ما العمل إذاً؟ توقف السعودية عبر شحناها النفطية عبر باب المندب، مُستدرِّبةً العالم إلى تدخل فوري وعاجل لحماية الملاحة الدولية، فتكاد لا تلقى مجيباً. ترفع صوتها بالالمطالبة بتعزيز الشراكة الأميركيّة - الغربيّة في الجريمة، تحت ستار ضرورة «تحرير» الحديدة لوقف تهريب السلاح، فلا يفيدها «الحلفاء» بأكثر مما أفادوها به إلى الآن، على فداحته. واقعٌ لا تجد الرياض طريقة للتعامل معه سوى بمزيد من الأخطاء والمجازر، التي ستستدعي «حتماً» ردّاً يمنياً يوازي حجم المأساة، مع ما يعنيه ذلك من إغراق إضافي للململكة الطائشة - التي يقودها محمد بن سلمان - في وحول معيبة، لم تعد تعرف طريقاً للخروج منها بماء الوجه.

يوم أمس، كانت محافظة صعدة، التي نالت كفالتها من آثار العدوان منذ انلاعه في آذار/ مارس 2015، على موعد مُتجدد مع المذبحة. أكثر من مئة يمني، معظمهم أطفال، كانوا في طريقهم إلى مقرّ دورة صيفية في مدينة ضحيان، سقطوا ما بين قتيل وجريح بغارات لطيران «التحالف» على سوق ضحيان. آخر حصيلة حتى مساء أمس أشارت إلى 50

قتيلًا ما يزيد على نصفهم من الأطفال الذين لا يفوق عمر أكيرهم 13 سنة، و77 جريحاً. لم تنكر السعودية مسؤوليتها عن الغارات التي وقعت لحظة توقف السائق لابتاع ما يروي به عطشه، لكنها تجرأ على وصف الضحايا بأنهم «هدف عسكري مشروع». منطق مقلوب ليس مستغرباً على «التحالف» الذي كان الناطق السابق باسمه، أحمد عسيري، برر استهداف المدارس بأن «ميليشيات الحوثي» تستخدمها لتجنيد الأطفال. وهذا هو خلاف عسيري، تركي المالكي، يدافع عن مذبحة ضحيان بالقول إن «الميليشيات الحوثية تتخذ الأطفال أدوات وغطاءً لأعمالها الإرهابية»، وإن من كانوا على متن الحافلة التي استهدفت القصف هم من «المخطفين والمشغلين لإطلاق الصواريخ» على السعودية. ومن أجل إضفاء صدقية على تلك الادعاءات، عمدت القنوات الإعلامية السعودية إلى الترويج لأسماء «قادرة ميديا بيز» زعمت أنهم قُتلوا في الغارات، وهم «المسؤول عن التجنيد والمتهم بتدريب صغار السن وإرسالهم لجبهات القتال على صالح فايق، وأحد أبرز المدربين على الأسلحة والرمادية محمد عبد الله ستين، ومدرب القناصة أبو العز المراوي».

نفت مصادر في صنعاء سقوط أيٌّ من قيادات «أنصار الله» في الغارات

لكن مصادر مطلعة في صنعاء نفت، في حديث إلى «الأخبار»، أن يكون أيٌّ من قيادات «أنصار الله» العسكرية أو المدنية قد قُتلت أو جُرح بفعل هجوم صعدة، موضحةً أن من سقطوا من الراشدين هم إما من أصحاب المجال التجارية والباعة في سوق ضحيان، وإما من المعلمين والكوادر التربوية الذي كانوا برفقة الأطفال، واصفةً ادعاءات «التحالف» في هذا الإطار بأنها جزء من «عمليات التضليل» التي اعتادتها السعودية والإمارات، والتي كانت آخر تجلياتها (قبل مذبحة ضحيان) الادعاء بمسؤولية «أنصار الله» عن مجرزة مستشفى الثورة وسوق السمك في الحديدة أواخر الأسبوع الماضي. تضليل لم يدفع، هذه المرة، «ثلث البشرية» الذي قال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أمس إنه وقف مع بلاده ضد كندا، أو ما يزيد أو ينقص، إلى التغطية على الجريمة السعودية الجديدة. إذ أجمعـت المنظمـات الدولـية الإنسـانية، وفي مقدمـها «اللجنة الدولـية للصلـب الأحـمر» و«منـظمة الأمـم المتـحدـة للطفـولة» (يونـيسـيف) و«منظـمة الصحة العالميـة» و«المجلس النـرويجـي للاجـئـين» و«أنـقـدوا الأـطـفال» و«أـطـباء بلا حدـود»، على إدانـة المـجزـرة «الغرـيبة والـمحـرـبة والـمعـبرـة عنـ استـخفـاف صـارـخ بـقواعدـ الـحـرب»، وتحـمـيل «الـتحـالـف» المسـؤـولـية عنـها، والـدعـوة إـلى تـحـقـيق «كـامـل وـفـوري وـمـسـتقـلـ» فيـها. حتىـ الـولـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ، الشـريكـ الغـرـبيـ الـأـوـلـ لـلـسـعـودـيـ فيـ عـدـوانـهاـ عـلـىـ الـيـمـنـ، لمـ تـسـطـعـ إـيـجادـ مـسـرـبـ يـمـكـنـ مـنـ خـالـلـ الدـفـاعـ عـنـ الـرـيـاضـ، وـحقـهاـ فـيـ «ـمـحاـولـةـ القـضـاءـ عـلـىـ بـعـضـ الـلـاعـبـينـ السـيـئـينـ» كـماـ كانـتـ تـقـولـ قـبـيلـ سـاعـاتـ مـنـ جـريـمةـ صـعدـةـ، فـدـعـتـ عـلـىـ لـسانـ النـاطـقـ باـسـمـ وزـارـةـ خـارـجيـتهاـ هـيـذرـ نـويـرتـ، «ـالـتحـالـفـ»، وـحـكـومـةـ الرـئـيسـ المـنـتهـيـةـ وـلـايـتهـ عـبدـ رـبـهـ منـصـورـ هـادـيـ، إـلـىـ التـحـقـيقـ فـيـ الـهـجـومـ.

دـعـوةـ لاـ تـهـزـ الـاعـتـقادـ الـراـشـدـ لـدـيـ «ـأـنـصارـ اللهـ» بـأـنـ «ـأـمـيرـكاـ وـبـرـيطـانـياـ تـتـحـمـّـلـ مـسـؤـولـيـةـ هـذـهـ الـجـريـمةـ وـسـاـبقـاتـهاـ منـ الـجـرـائمـ الـتـيـ تـُرـتكـ بـسـلاحـهـماـ» وـفقـ ماـ أـكـدـ رـئـيسـ «ـالـلـجـنةـ الـثـورـيـةـ الـعـلـيـاـ» محمدـ عـلـىـ الـحـوـثـيـ، الـذـيـ اـعـتـبرـ مـذـبـحةـ ضـحـيـانـ دـلـيـلـاـ علىـ أنـ «ـقـيـادـةـ تحـالـفـ الـعـدـوانـ تـرـفـضـ السـلـامـ»، جـازـماـً أـنـ «ـجـرـائمـ الـعـدـوانـ لـنـ تـزـيدـ الشـعـبـ

اليمني إلا تماسكاً وصموداً». وهو ما شدّد عليه أيضاً الناطق باسم «أنصار الله»، محمد عبد السلام، بعد وصفه تبريرات «التحالف» لمجزرة صعدة بأنها «قمة السخف والسقوط... وقبح يُضاف فوق الجريمة». على أن أكثر ما بدا لافتاً من بين ردود صنعاء على الجريمة، والتي سُجّل ضمنها أيضاً بيان المكتب السياسي لـ«أنصار الله» الذي توعد «التحالف» بـ«ردّ قاسٍ»، إصدار وزارة الدفاع في حكومة الإنقاذ هي الأخرى ببياناً دانت فيه المجزرة، مؤكدة أن «وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة لن تترك مثل هذه الأعمال الجبانة والمدانة تمرّ من دون عقاب ماضعف في الزمان والمكان اللذين تراهما مناسبين»، ما يعني أن الرد العسكري على هجوم صعدة «آتٍ حتماً» وفق ما تقرأ مصادر في صنعاء في بيان «الدفاع».